وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة
قسم التاريخ – الدراسات العليا

الصحابيات المهاجرات وأثرهنَّ في الحياة العامة في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)

رسالة مقدّمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل الطالبة
وئام طه خليل

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتورة
غصون عبد صالح

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

Abstract

This study focused on introducing the most important immigrant women companions who had a prominent impact on Islam through the book Al-Isbah fe Tameez al-Sahabaa by Ibn Hajar Al-Asqalani, in which he specialized in mentioning the male and female companions who arranged them in an accurate order according to the letters of the dictionary. These women companions had a clear role in Islam after they became Muslims and immigrated to Abyssinia and Medina. They began inviting people to enter Islam and establish the faith in the hearts of people in compliance with the orders of Allah and His Holy Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him). They also participated in battles alongside men, in addition to their participation in other fields such as education, reading, and reciting poetry and Prophetic Hadith's, so studying the lives of these Sahaba women motivates us to follow their example and follow their footsteps, as they are models from which to learn strength, patience, and virtuous morals.

The study relied on the use of many and multiple sources from the mothers of books and many references that enriched the content of the thesis, which was divided into four chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion: On the biography of Ibn Hajar al-Asqalani and his methodology in presenting narratives, as for the second chapter: The second chapter included a study of the biographies of the female companions who emigrated to Abyssinia, and we showed in the third chapter: In the third chapter: the biography of the female migrants to Madinah, and the fourth chapter: The fourth chapter was devoted to the impact of the migrant women in Islam and public life.

الفصل الأوَّل

سيرة ابن حجر العسقلاني ومنهجه في عرض الروايات

الفصل الأوَّل

سيرة ابن حجر العسقلاني ومنهجه في عرض الروايات

أوَّلاً: اسمه ونسبه:

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن أحمد الكناني[١] الشافعي العسقلاني[٢]، كان مصري المولد والنشأة قاهري الدار[٣]، معروف بابن حجر، وقيل: هو لقب لبعض آبائه[٤].

---

[١] الكناني نسبة إلى قبيلة كنانة العربية، وإلى كنانة تنسب عدّة قبائل نسبة إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومن ولد كنانة بن خزيمة هم: النضر وملك وملكان وعبد مناة، فإلى هؤلاء ترجع جميع أنساب كنانة. ينظر: ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٨٣هـ/ ١٤٠٣م)، ج١، ص١١.

[٢] ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٠؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام، ابن حجر، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١، دار ابن حزم، (بيروت- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص١٠١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٣هـ)، ج١، ص٥٥٢، ولِقب بالعسقلاني لكون أصله من مدينة عسقلان، وهي مدينة في الشام من أعمال فلسطين تقع على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين يقال لها عروس الشام. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت- ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٢٢.

[٣] ابن حجر، رفع الاصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة- ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ج١، ص٦٢.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٢؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (بيروت- د. ت)، ج١، ص٨٧.

وقيل نسبة إلى آل حجر وهم قوم يسكنون الجنوب من بلاد الجريد[١] على أرض قابس[٢].

ثانيًا: مولده ونشأته:

كان مولده في شعبان سنة (٧٧٣هـ) في مصر القديمة في دار كان يقع على شاطئ النيل بالقرب من دار النحاس[٣].

أمّا عن نشأته فنشأ يتيم الأبوين، إذ مات والده سنة (٧٧٧هـ)، وماتت أمه أيْضًا قبل ذلك، وهو طفل، فلم يدخل الكتّاب حتى أكمل الخمس سنوات[٤]، وحفظ

---

[١] بلاد الجريد: هي من مدن افريقية، وقد سميت بهذا الاسم لكثرة النخيل فيها، وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة كثيرة الخصب والتمر والزيتون والفواكه وفيها المياه السائحة والأنهار والعيون وهي آخر بلاد أفريقية على طرف الصحراء. ينظر: كاتب مراكشي (ت ق ٦هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، (بغداد- ١٩٨٦م)، ج١، ص١٥٠.

[٢] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٢؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. م – د. ت)، ج٢، ص٣٢، وقابس: هي من مدن افريقية وهي مدينة عظيمة على البحر المالح فيها أشجار كثيرة وثمار وعيون جارية وأهلها هم أخلاط من العرب والعجم والبربر. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر أبو يعقوب (ت ٢٩٢هـ)، البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٢٢هـ)، ج١، ص١٨٥.

[٣] دار النّحاس: وهي من الدور القديمة المطلة على النيل والتي دُثرت فيما بعد، اختطها وردان مولى عمرو بن العاص، وكانت هذه الدار من خطة الحجر من الأزد فاشتراها عمر بن مروان وبناها فكانت في يد ولده وقد قبضت منهم وبيعت في الصوافي سنة (٣٠٨هـ)، ثم صارت إلى شمول الاخشيدي فيبناها قيسارية وحمامًا. ينظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٨هـ)، ج٢، ص١٧٦.

[٤] ابن فهد المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد (ت ٨٧١هـ)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، تح: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج١،=

القرآن في التاسعة من عمره فعاش تحت رعاية أحد اوصيائه وهو زكي الدين الخروبي[١] الذي كان قد اصطحبه معه، إذ لم يكن له مَن يكفله[٢]، كما أن والده كان قد أوصى بهِ إليه؛ لما كان بينهم من مودة، فكانت نشأته في غاية العفة والصيانة والرئاسة[٣]، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة وبقي بها إلى أنْ مات هناك[٤].

ثالثًا: كناه وألقابه:

كُني بأبي الفضل تشبيهًا بقاضي مكة أبي الفضل محمد بن أحمد[٥]، كما كَناه

=ص٢١١؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت- د. ت)، ج٢، ص٣٦.

[١] زكي الدين الخروبي: هو أبو بكر نور الدين بن علي زكي الدين الخروبي التاجر الكارمي رئيس التجار بالديار المصرية، كان أصله من رحبة الخروب بمصر، نشأ فقيرًا وبنى له زاوية بالجيزة بشاطئ النيل كان يقيم بها ويجتمع عنده الفقراء، وكان أخوه بدر الدين الخروبي واسع المال جدًا فمات وورثه أخوه زكي الدين فأصبح له مالاً عظيمًا، وكان قد دخل البلاد اليمنية من طريق عيذاب فداخل الدولة وتعانى الرئاسة إلى أن فاق الأقران وخضع له أكابر التجار، فكان واسع العطاء للفقهاء والشعراء كبير الحشمة والمروءة وقد مات سنة (٧٨٧هـ). ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد خان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، (الهند/ حيدر آباد- ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ج١، ص٥٣٨-٥٣٩.

[٢] السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٢١؛ القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني (ت ١٣٠٨هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاخر والأوّل، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر- ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج١، ص٣٥٤.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٣-٩٤.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٥٢؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٨٨؛ الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د. م- ٢٠٠٢م)، ج١، ص١٧٨.

[٥] أبو الفضل محمد بن أحمد: هو أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن الهاشمي العقيلي النويري المكي قاضي مكة وخطيبها وعالمها، ولد سنة (٧٢٢هـ) في مكة وسمع=

شيخه العراقي[١] على الجادَّة[٢] لاستقامته وسداده بأبي العباس وكذا كَناه العلاء بن المغلي[٣] وغيرهما[٤].

=بها من جده لأمه القاضي نجم الدين الطبري وعيسى بن عبد الله الحجي وآخرين، وسمع بالمدينة من الجمال المطيري والزبير الأسواني وغيرهم وتفقه بالشمس بن النقيب والتقى السبكي فأخذ عن الكثير غيرهم في مختلف الفنون وحصل من العلم على نصيب وافر فاشتهر ذكره وذاع صيته حتى انتهت إليه رئاسة فقهاء الشافعية بالأقطار الحجازية وناب في الحكم عن خاله الشهاب الطبري، كما ولي خطابة الحرم وحسبة مكة وتدريس المدارس التي لملوك اليمن وهي المنصورية والمجاهدية والأفضلية، توفي سنة (٧٨٠هـ). ينظر: ابن قاضي شهبة، محمد بن أحمد (ت ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٧هـ)، ج٣، ص١٦٣؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٢، ص٤١٨-٤١٩.

[١] العراقي: هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الأصل المهراني المصري الشافعي، ويعرف بالعراقي فقال والده انتسابًا لعراق العرب وهو القطر الاعم، سمِع على يد العديد من علماء عصره وحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين فكان عالمًا بالقراءات والفقه والحديث وغيرهم، توفي سنة (٨٠٦هـ)، وسوف نوضح ترجمته بالتفصيل في الشيوخ. ينظر: السخاوي، التحفة اللطيفة، ج٢، ص١٦١-١٦٨.

[٢] الجادة: هي من الجد والعظمة، فالجادة هي واحدة الجواد، فيقال أنا وفلان على الجادة عبارة عن الاستقامة والسداد. ينظر: المطرزي، ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، (د. م- د. ت)، ج١، ص٧٧.

[٣] العلاء بن المغلي: هو علي بن محمود بن أبي بكر بن المغلي وسمي بالمغلي لأنّ والده قَدِم من العراق وسكن سليمة سمى بالمغلي نسبة إلى المغل، الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة علاء الدين بن نور الدين وقد نشأ بمدينة حماة وتوفي والده وهو صغير وترك له مالاً ثم نشأ مع أخيه الأكبر منه ثم قَدِمَ دمشق فقرأ القرآن واشتغل في المذهب وأخذ عن مشايخها ثم توجه إلى القاهرة وتولى قضاء مصر، فكان قوي الحفظ فحفظ التنبيه للشافعي ومجمع البحرين للحنفية، وقد توفي سنة (٨٢٨هـ). ينظر: ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت ٨٨٤هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الرشد، (السعودية، الرياض-١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٦٤-٢٦٦.

[٤] السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٠٢.

أمّا عن ألقابه فقد لُقِب بشهاب الدين وشيخ الإسلام[١] وقاضي القضاة وحافظ العصر[٢] والمؤرخ الحافظ[٣].

رابعًا: عائلته:

يمكننا تقسيم عائلته إلى قسمين وعلى النحو الآتي:

١. أسرته الكبيرة:

وتضم الأب والأم والإخوة والأخوات، فكان الحافظ ابن حجر ينحدر من أسرة تهتم بالعلم رغم أنّها كانت تعمل في التجارة، فقد كان والده نور الدين علي بن محمد قد برع في الفقه والأدب والعربية كما أجاد في الشعر حتى طارح العلماء، ثم ناب في الحكم لمدة واكثر من الحج والمجاورة، فكان له عدّة دواوين منها: (ديوان الحرم) ومدائح نبوية ومكية، حتى أنّه وصِف بالعقل والمعرفة والديانة والأمانة ومكارم الأخلاق[٤]، فكان مجازًا بالفتوى والقراءات السبع وحافظًا لكتاب الله تعالى، وقد توفي سنة (٧٧٧هـ)[٥].

أمّا والدته فهي تجار بنت أبي بكر بن شمس الزفتاوي[٦]، وأخته هي ست

---

[١] هو: لقب يطلق على المتبع لكتاب الله تعالى وسُنّة نبيه الكريم (ﷺ) مع المعرفة بقواعد العلم والتبحر في الاطلاع على أقوال العلماء والتمكن من تخريج الحوادث على النصوص ومعرفة المعقول والمنقول. ينظر: السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص٦٥.

[٢] هو لقب كان يُطلق على مَن يكون عارفًا بسنن الرسول (ﷺ) بصيرًا بطرقها ومُمَيّزًا لأسانيدها يحفظ منها ما أجمع اهل المعرفة على صحّته وما اختلفوا فيه. ينظر: السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص٧٩.

[٣] ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص١٧؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٠٢؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (بيروت- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج١، ص٧٤.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٧؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٠٧.

[٥] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة الحقق)، ج١، ص٩٧؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٠٨.

[٦] تجار بنت أبي بكر: وهي تجار ابنة الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن إبراهيم الزفتاوي أخت صلاح الدين الزفتاوي التاجر الكارمي صاحب القاعة الكائنة بمصر تجاه المقاييس، وهذا فقط ما ذُكر حولها حتى أنّ الحافظ ابن حجر لَمْ يفرد لها ترجمة في مصنفاته إنما اكتفى=

الركب بنت علي وتدعى ست الركب؛ لأنّها ولدت بطريق الحجاز فسميت بذلك، فمات أبواها وهي صغيرة فنشأت نشأة حسنة وتعلمت الخط وحفظت الكثير من القرآن وأكثرت من مطالعة الكتب فمهرت في ذلك جدًا[١]، وقد وصفها أخوها الحافظ ابن حجر قائلاً: "كانت قارئة وكاتبة أعجوبة في الذكاء وكانت أمي بعد أمي"[٢]، وقد ماتت وهي شابة سنة (٧٩٨هـ)[٣].

وكان للحافظ ابن حجر أيْضًا أخٌ من أمه واسمه عبد الرحمن بن شهاب أحمد بن محمد بن محمد بن عبد المهيمن البكري، فقيل إنّه مهر[٤] وحصل على مال من أمه فقدّر الله تعالى موته فورثه أبوه[٥].

٢. **أسرته الصغيرة:** وتضم الزوجات والبنات والاولاد نستعرضهم كالآتي:

أ- **الزوجات:** تزوج الحافظ ابن حجر عدّة زيجات وهنَّ كالآتي:

- **زوجته أُنُس بنت عبد الكريم:** وهي انس ابنة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز ناظر الجيش، وتنتمي انس إلى أسرة معروفة بالرئاسة والحشمة والعلم، وقد تزوجها الحافظ ابن حجر سنة (٧٩٨هـ)، فأسمع زوجته على العديد من الشيوخ وأجازوا لها ثم حجّت وجاورت وحدثت بعد ذلك وقرأ عليها الفضلاء فكانت تحتفل بذلك وتكرم الحاضرين وقد خرَّج لها السخاوي

=بذكر نسب صلاح الدين من مكتوب وقف قاعته. ينظر: ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٨؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١١٦.

[١] ابن حجر، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار المعرفة (بيروت- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ج٣، ص١٢١؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١١٤-١١٥.

[٢] الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص٦٠٣.

[٣] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص١٢٢.

[٤] هي المهارة وتعني الحذق في الشيء، فالماهر هو الحاذق بكل عمل، فيقال مهر الشيء أو مهرت الشيء مهارة. ينظر: الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملاين، (بيروت- ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٨٢١.

[٥] السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١١٦.

أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا قرأها عليها بحضور زوجها[١]. إذ كان ابن حجر قد حرص على نشر العلم والثقافة بين أهل بيته وأقاربه كحرصه على نشر العلم بين الناس، فاسمع زوجته على العديد من العلماء والحفاظ حتّى أصبحت تحدّث بينهم، فقد كان زوجها يكن لها الاحترام الكبير وكانت هي عظيمة الرعاية له، وقد ولدت له عدّة بنات[٢] ولم يرزق منها أولادًا[٣].

- **زوجته الجارية خاص ترك:** وهي جارية كانت لزوجته أنس خاتون أسمها خاص ترك وكانت جارية جميلة، فلما رأى كثرة ما تلده زوجته انس من البنات أحب أن يكون لديه ولد ذكر، ولم يمكنه التزوج مراعاة لخاطر زوجته فاختار التسري فوقع في خاطره الميل لجارية زوجته فأظهر تغيظًا منها بسبب تقصيرها في الخدمة وحلف ألّا تقيم في منزله فبادرت زوجته لبيعها بأي ثمن، فاشتراها بطريقة الوكالة فتزوجها وحملت بولده القاضي بدر الدين أبي المعالي محمد[٤].
- **ثم تزوج بعد ذلك من أرملة[٥] الزين أبي بكر الامشاطي**[٦] بعد وفاته وكانت قد ولدت له ابنة سماها آمنة لم تعش طويلاً، إذ ماتت بعد سنتين من ولادتها، وبموتها طُلقت أمها[٧].

---

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٨-٩٩.

[٢] الذين سنتناولهم بشكل تفصيلي في الصفحات اللاحقة ضمن فقرة تراجمهم.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٨؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢٠٨.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٩؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢١٨-١٢١٩، وسنتناول ترجمة ولدها بدر الدين في الصفحات اللاحقة.

[٥] لَمْ تصرح المصادر التاريخية باسمها.

[٦] لَمْ أجد له ترجمة في المصادر التاريخية المتوفرة لدي.

[٧] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٩؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢٢٥، لَم تصرح المصادر التاريخية عن مسوغات هذا الطلاق فبقي مجهولاً لدينا.

- **زوجته ليلى بنت محمود بن طوغان الحلبية:** تزوجها الحافظ ابن حجر في سنة (٨٣٦هـ) عندما سافر إلى آمد[١]، فكان زواجه منها في حلب ثم قدمت إلى مصر وعاشت معه إلى أن مات، وكان قد أسكنها في بيت خاص[٢]، وتزوجت بعده عدّة أزواج ثم ماتت في سنة (٨٨١هـ) وقد قاربت الثمانين عام[٣].

ب- بناته: أمّا بناته فهن خمس بنات، ونستعرضهن وفق التسلسل العائلي لهنَ كالآتي:

- **زين خاتون (ت ٨٣٣هـ-١٤٣٠م).**

وهي البنت البكر، وأمها هي أنس خاتون، كانت ولادتها سنة (٨٠٢هـ) وكان والدها قد اعتنى بها وأسمعها على شيوخه فتعلمت القراءة والكتابة، ثم تزوجها الأمير شاه العلائي[٤] فولدت له عدّة أولاد ماتوا كلهم في حياة أمهم ولم يتأخر من أولادها إلّا أبو المحاسن يوسف بن شاهين[٥] المعروف بسبط ابن

---

[١] آمد: هي مدينة حصينة مبنية بالحجارة تقع في بلاد الجزيرة على نشز من الأرض وتحيط بها دجلة من جميع جوانبها إلّا جهة واحدة على شكل هلال، وفي وسطها عيون وآبار وهي كثيرة الأشجار والبساتين والزروع والثمار. ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت- د. ت)، ج١، ص٤٩١.

[٢] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٩-١٠٠؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢٢٥-١٢٢٦.

[٣] السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢، ص١٢٣.

[٤] شاهين العلائي: وهو الأمير أبي أحمد شاهين العلائي قطلوبغا الكركي والد الجمال يوسف بن شاهين سبط الحافظ بن حجر، ولاه الملك المؤيد الدوادارية الصغرى وساق البريد وحج وصار أحد العشراوات بالقاهرة، فلما تسلطن الظاهر ططر أخرج الامرية عنه ثم ألزمه بالخدمة ثم أخرج اقطاعه وأمر بنفيه لدمشق وبقي هناك حتى مات بدمشق سنة (٨٦٠هـ) ودفن بمقبرة باب الفراديس بالقرب من قبة الناصر فرج. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٦.

[٥] أبو المحاسن يوسف بن شاهين: هو يوسف بن شاهين الجمال أبو المحاسن بن الأمير أبي أحمد العلائي قطلوبغا الكركي القاهري الحنفي ثم الشافعي، وهو سبط الحافظ ابن حجر، ولد=

حجر، فماتت زين خاتون وهي حامل بعد إصابتها بمرض الطاعون سنة (٨٣٣هـ)[١].

- **فرحة (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٥م)**

هي فرحة وأمها أنس خاتون، فكان مولدها سنة (٨٠٤هـ) وقد استجيز لها مع أمها وكان قد تزوجها شيخ الشيوخ محب الدين ابن الأشقر[٢]، فولدت له ولدًا مات صغيرًا في حياة أمه، وماتت هي سنة (٨٢٨هـ) بعد أن رجعت من الحج مع زوجها موعوكة[٣].

- **عالية (ت ٨١٩هـ/١٤١٦م)**

هي عالية وأمها أنس خاتون، كان مولدها سنة (٨٠٧هـ) واستجيز لها

=سنة (٨٢٨هـ) ونشأ عزيزًا مكرمًا في حجر جديه واستجيز له من الكمال بن خير وسمع على جده كثيرًا بل قرأ له على تجار البالسية جزءًا وسمع على غيره يسيرًا وقد برع في الفقه والفرائض والعروض وغيرها، وله عدّة مصنفات منها المجمع النفيس، منحة الكرام بشرح بلوغ المرام، والنجوم الزاهرة بأخبار قضاة مصر والقاهرة وغيرها، وسوف نذكر ترجمته في فقرة تلاميذه. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٣١٣-٣١٥.

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢، ص٥١.

[٢] محب الدين بن الأشقر: هو محمد بن عثمان بن سليمان الكراوي الحنفي محب الدين بن الأشقر، ولد بعد سنة (٧٧٠هـ) وولي كتابة السر ونظر الجيش ومشيخة خانقاه سيًا قوس، فكان أحد الأعيان في الديار المصرية، وقد مات في سنة (٨٦٣هـ). ينظر: السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية، (بيروت – د. ت)، ج١، ص١٥٣.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٠؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢٠٩، وموكوعة: الوعك هو احمّى والمرض فيقال وعكة امرض وعكًا فهو موعوك والوعك هو الألم الذي يجده الإنسان من شدة التعب والحمّى. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت– ١٤١٤هـ)، ج١٠، ص٥١٤.

جماعة، وقد ماتت هي وأختها فاطمة سنة (٨١٩هـ) بسبب مرض الطاعون[١].

- **رابعة (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)**

هي رابعة وأمها أنس خاتون، ولدت رابعة سنة (٨١١هـ) وأجاز لها جمع من الشاميين والمصريين وقد تزوجها الشهاب أحمد بن محمد بن مكنون[٢] وولدت له بنتًا ماتت في حياتهما[٣].

- **فاطمة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م)**

هي فاطمة وأمها أنس خاتون، ولدت سنة (٨١٧هـ)، وأجاز لها جماعة وماتت وهي طفلة بمرض الطاعون سنة (٨١٩هـ)[٤].

ت- أولاده: أمّا اولاده فهو ولد واحد نستعرضه كالآتي:

- **بدر الدين أبو المعالي محمد بن حجر (ت ٨٦٩هـ/١٤٦٤م)**

أمّا ولده الوحيد بدر الدين أبو المعالي محمد، وأمه خاص ترك، فقد ولد سنة (٨١٥هـ) وقد كان والده حريصًا على تعليمه وتهذيبه، فقد أسمعه الحديث على جماعة وأجاز له عدد من كبار المسندين، إذ بلغ من حرصه واهتمامه بهِ أن صنّف كتابه (بلوغ المرام من أدلة الأحكام)؛ لأجله، لكنه لم يحفظ منه إلّا

---

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٠؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢١٠.

[٢] أحمد بن محمد بن مكنون: وهو أحمد بن محمد بن مكنون القاضي شهاب ادين الدمياط الشافعي قاضي دمياط، كان فقيهًا فاضلاً، فقد وِلد في قطية فنشأ نشأة حسنة وحفظ القرآن واشتغل بالفرائض والفقه ثم ولي بعد أبيه قضاء قطية ثم غزة في أوّل الدولة المؤيدية ثم دمياط، وقد استمر في دمياط في غاية الاعزاز والإكرام إلى أن انفصلت الدولة المؤيدية فتسلط عليه الناس بالشكاوى والتظلم، فتوفي بدمياط سنة (٨٢٩هـ) وله من العمر نحو ستين سنة. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٢٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٠٨.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٠؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢١٠.

[٤] السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢، ص٨٨.

اليسير، وقد كتب عن والده كثيرًا في مجالس الإملاء وسمع عليه شيئًا كثيرًا واشتغل بأمر القضاء والأوقاف مساعدًا لوالده وولي في حياة أبيه عدّة وظائف منها الإمامة وتدريس الحديث وغيرها[١]، إلّا أنّه مع ذلك وِصِف بالجهل وسوء السيرة بهتانًا، وقيل اتهم أيْضًا في التصرف بأموال أحد الجوامع في مصر بالاشتراك مع أشخاص آخرين واحتجز رهن التحقيق فكان والده في ضيق صدر وألم شديد بسببه؛ وبسبب ما يسمعه من أخبار حوله، فقد كان يتوجه إليه كل يوم جمعة أو أكثر إلى المكان الذي يكون فيه فيرجع وهو مسرور؛ لما يرى من ثبات ولده وقوة قلبه وشجاعته وانتظام كلامه ومهارته، إلى أن تبين أنّ ما أشيع عنه مجرد اتهام لا غير وربما يكون هذا الاتهام هو من قِبَل الحاقدين والحاسدين المقربين له وليس من عامة الناس؛ ولذلك عمل الحافظ ابن حجر جزءًا سماه (ردع المجرم عن سب المسلم)[٢]، وكانت وفاته سنة (٨٦٩هـ) بعد أنْ عانى من المرض لمدة طويلة فمات مبطونًا[٣] شهيدًا[٤]، وقيل شهيدًا وفقًا لحديث النبي (ﷺ) الذي أكد على مَنْ مات مبطونًا يعد من الشهداء، إذ قال (ﷺ): "الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله"[٥].

خامسًا: عصره:

يعد عصر المماليك (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م) من العصور التاريخية المهمة التي مرت على مصر؛ لما كان لها من أهميّة وأثر بالغ على التطور الحضاري والفكري الذي انعكس بدوره على الحياة العامة في مصر، وقد

---

[١] السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢١٩-١٢٢٠.

[٢] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠١.

[٣] المبطون: تعني عليل البطن أي في بطنه داء، فرجل مبطون أي يشتكي بطنه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٤.

[٤] السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١٢٢.

[٥] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، (بيروت- ١٤٢٢هـ).

شهدت هذه المدة الزمنية من حكم المماليك قيام دولتين: الأولى هي دولة المماليك البحرية[١]، ومؤسسها عز الدين أيبك[٢]، والتي حكمت بين سنتي (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م) أي حوالي ١٣٢ عامًا ميلاديًا، والدولة الثانية: هي دولة المماليك البرجية أو الجركسية[٣] ومؤسسها هو الظاهر برقوق العثماني الجركسي[٤]، التي حكمت مصر (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) أي حوالي ١٣٩ عامًا حتى سقوطها ونهايتها وانتقال الخلافة منها إلى العثمانيين[٥]، وعلى الرغم من أنّ هذه

---

[١] سُمّوا بالبحرية وذلك أنّ السلطان الصالح نجم الدين أيوب الذي كان قد جلبهم فأسكنهم في جزيرة الروضة على بحر النيل فجعلها مركزًا لهم. ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤١٢.

[٢] عز الدين ابيك: وهو المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي صاحب مصر الملك الصالح الجاشنكير، كان ذو عقل ودين وقد تملك في ربيع الآخر سنة (٦٤٨هـ) وهو مملوك الملك الصالح نجم الدين أيوب اشتراه في حياة أبيه الكامل ثم تنقلت به الأحوال إلى أنْ تملك بعد قتل المعظم توران شاه ابن الملك الصالح، ثم اتفق البحرية على أنّه لا بد من ملك من بني أيوب يجتمع الكل على طاعته فأقاموا مظفر الدين يوسف بن الناصر وجعلوا المعز اتابكه، ثم جرت له عدّة أمور إلى أنْ خطب ابنة صاحب الموصل فغارت زوجته شجرة الدر فقتلته في الحمّام سنة (٦٥٥هـ). ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٤٦٣.

[٣] وأصلهم من الجنس الجركسي وسمّوا بالبرجية؛ لأنّ المنصور قلاون عند شرائهم أسكنهم في أبراج القلعة. ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤٢٠.

[٤] الظاهر برقوق العثماني: هو الملك الظاهر سيف الدين برقوق ابن الأمير آنص العثماني الجركسي سلطان الديار المصرية والقائم بدولة الجراكسة جلبه خواجا عثمان من بلاده وكان اسمه الطنبغا، فلما اشتراه الا تابك يلبغا العمري سماه برقوق، ذهب إلى الشام وخدم عند الأمير منحك اليوسفي نائب دمشق، ثم عاد إلى مصر فصار من جملة مماليك الاسياد ثم تنقلت به الأحوال إلى أن ولي السلطنة فتلقب الملك الظاهر وانقادت إليه مصر والشام، فقام بعدة أعمال منها بناء المدرسة البرقوقية بين القصرين في مصر، ودام في ملكه إلى أن خلع سنة (٧٩١هـ)، وثم كانت وفاته بالقاهرة سنة (٨٠١هـ). ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٢٨٥- ٣٢٧.

[٥] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٤١١-٤٢٦؛ الصلابي، علي محمد، المغول التتاريين الانتشار والانكسار، ط١، الأندلس الجديدة، (مصر- ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج١، ص٢٦٢.

المدة الطويلة قد حدثت فيها عدة اضطرابات وظروف عصيبة في مختلف مراحلها؛ وذلك بسبب تعدد حكامها وسلاطينها وكثرة الفتن التي أثرت في المجتمع، إلّا أنّ هذه الحقبة لم تخل من المحاسن، حيث اتسمت الحياة العلمية والفكرية والثقافية في العصر المملوكي بالفترة الذهبية، إذ بلغت مصر درجة كبيرة من التقدم والتطور حتى أصبحت مركزًا علميًا كبيرًا فتوافد عليها الكثير من العلماء من مختلف البقاع[١]، فصارت على حد قول السيوطي (ت ٩١١هـ): "محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء"[٢]، واعتنى السلاطين والأمراء المماليك بالجانب الفكري والثقافي فبذلوا أموالاً كثيرة للراغبين في مختلف التخصصات فكثرت أماكن التدريس والتعليم من مدارس ومساجد ودور وغيرها فازدهرت الثقافة في مصر وبرز العديد من العلماء والفقهاء والمؤرخين وغيرهم الذين أثرَوا الحياة الثقافية في مصر[٣]، كما تعددت طبقات المجتمع في عصر المماليك فأصبح يتكون من عدّة فئات منها: الطبقة الحاكمة وهم (ذوو السيوف) وهم المماليك أنفسهم وكبار موظفي الدولة وهم الفئة الأساسية في المجتمع، والطبقة الثانية هم (ذوو الأقلام) وهم أصحاب الوظائف الكبيرة في الدولة كالوزارة وكتابة السر ونظر الجيش وغيرها، أمّا الفئة الثالثة فهم (ذوو العلم) أي العلماء الذين اختصوا بالوظائف الإدارية كالقضاء والخطابة والحسبة ووكالة بيت المال، وهناك أيضًا فئة التجار وأصحاب الحرف، والفئة الخامسة هم

---

[١] ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر (ت ٨٠٩هـ)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تح: سمير طبارة، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت- ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص٤٤؛ سليم، محمود رزق، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب العربي، (مصر- ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ص٧-٨.

[٢] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، (مصر- ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ج٢، ص٩٤.

[٣] ابن دقماق، نزهة الأنام، ج١، ص٣٩-٤٠؛ سليم، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك، ص١١.

عامة الناس[١].

هكذا يتبين لنا مما عرض آنفًا أنّه على الرغم من تنوع فئات المجتمع وكثرة السلاطين والحكام في العصر المملوكي في مصر، إلّا أنّ هذا لَمْ يمنع من توجه الكثير من العلماء إلى مصر مما أدى إلى تطور الحركة العلمية فيها، وإنّ ما شجع على ذلك هو اعتناء وترحيب السلاطين المماليك بهؤلاء العلماء ودعمهم للحركة العلمية.

سادسًا: رحلاته في طلب العلم:

وبخصوص علمه فقد تميز الحافظ ابن حجر بالذكاء وسرعة الحفظ والبديهة فبرع في الكثير من العلوم والفنون كالفقه والنحو والعربية والحساب واهتم بالأدب والتاريخ حتى فاق أقرانه كما اهتم بالشعر ففاق فيه فكان لا يسمع شعرًا إلّا ويستحضر من أين أخذه الناظم، فتولع بذلك حتى فاق فطارح الأدباء فقال الشعر الجيد ونظم مدائح نبوية ومقاطع شعرية كثيرة[٢]، وقد درس ابن حجر مدة طويلة على يد أعظم علماء عصره[٣]، فجدَّ بهمة وافرة وفكرة سليمة باهرة في طلب العلوم حتى بلغ الغاية القصوى وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف؛ لشدة ذكائه وقوة باعه[٤].

وقد ارتحل الحافظ ابن حجر إلى العديد من المدن والبلدان، طلبًا للعلم ورغبةً في زيادة توسيع دائرة أفكاره العلمية، فكانت أوّل رحلة له سنة (٧٩٣هـ) إلى

---

[١] ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي- ١٤٢٣هـ)، ج٣، ص٤٥١.

[٢] الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٣٥٢-٣٥٣؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٢٣-١٢٦.

[٣] ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٢١٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٧، والذين تم ذكرهم في الصفحات السابقة في فقرة شيوخه.

[٤] السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٤٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٧٤-٧٥.

قوص[١]، في صعيد مصر[٢]، ثم ارتحل إلى الإسكندرية في أواخر سنة (٧٩٧هـ)، حيث التقى فيها بعدّة علماء ومحدثين[٣]، فسمع منهم الكثير وجمع معلوماته في كتاب سمّاه (الدرر المضيّة من فوائد إسكندرية)[٤]، وعندما رجع من الإسكندرية أقام بمصر ثم خرج منها قاصدًا أرض الحجاز وذلك في سنة (٧٩٩هـ) والتي لقي فيها الكثير من الفضلاء والعلماء الذين وقد أفاد بعضهم من بعض في تبادل المعلومات والفوائد الأدبية[٥]، ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد اليمن وذلك في سنة (٨٠٠هـ) فزار أغلب مدنها فذهب إلى تعز[٦] وزَبيدٌ[٧] والمهجم[٨] ووادي الحُصيب[٩] وغيرها من

---

[١] قوص: وهي مدينة تقع شرقي النيل في صعيد مصر وتقع بين أسوان وأخميم، وهي مدينة كبيرة وفيها آثار عظيمة للأوائل وفيها حمّامات وأسواق وضياع جميلة، وبينها وبين أسوان غيران منحوتة في الجبال وفيها قبور أموات تستخرج منها الموميا الطبية التي يجدونها في رممهم وبين أكفانهم. ينظر: البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب لإسلامي، (د. م- ١٩٩٢م)، ج٢، ص٦١٨.

[٢] ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص٤١٩.

[٣] ومن هؤلاء العلماء: العلّامة شمس الدين ابن الجزري، والتاج أحمد بن محمد ابن الخرَّاط، وأحمد بن محمد بن شافع الأزلي، وناصر الدين محمد بن أحمد بن الموفق، ومحمد بن أبي بكر بن قرطاس، ومحمد بن علي بن أحمد ابن البوري، وأبو الطيب محمد بن أحمد المعروف بابن المصري، وغيرهم الكثير من العلماء. ينظر: السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٤٥.

[٤] السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٤٦.

[٥] ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص١٩؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٤٦-١٤٧.

[٦] تعز: هي قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤.

[٧] زَبيد: هو اسم وادٍ بهِ مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تُعرف إلّا بهِ، فهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب ويُنسب إليها جمع كثير من العلماء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣١.

[٨] المهجم: هو بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن وبينها وبين زبيد ثلاثة أيام وأكثر اهلها خولان. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٣٧.

[٩] وادي الحُصيب: هو اسم الوادي الذي منه زبيد باليمن، وقيل الحُصيب قرية زبيد، وقيل أيْضًا الحُصيب هو اسم مدينة زبيد وهو اسم الوادي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٦.

مدن اليمن، حيث التقى في هذه المدن بالعديد من العلماء والشيوخ والقرّاء والمحدّثين، فكان من أبرزهم العلّامة شيخ اللغويين الفيروز آبادي[١]، كما والتقى بابن المقرئ[٢] صاحب (المختصر الحاوي) وغيرهم الكثير[٣]، وبعد أن رجع من اليمن ازدانت معارفه وانتشرت علومه ولطائفه سار إلى مكة للحج والمجاورة فوصل إلى مكة في نهاية سنة (٨٠٠هـ)، وكان قد التقى في مكة والمدينة جمعًا من العلماء والمسندين[٤]، كما لقي جماعة من فضلاء مكة وأعيانها فقرأوا عليه وحملوا عنه بعض تصانيفه وغيرها، كما أذن لهم بالرواية عنه[٥]، ثم توجه إلى بلاد الشام في

---

[١] الفيروز آبادي: هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن فضل الله الشيرازي الفيروز آبادي القاضي مجد الدين أبو الطاهر، إمام عصره في اللغة، ولد سنة (٧٢٩هـ) بكارزين من أعمال شيراز وتفقه ببلاده وطلب الحديث وسمع من الشيوخ ومَهر في اللغة وهو شاب، وسمع من جماعة وجاب الأقطار، فاشتهرت فضائله بين الناس وكتبوا تصانيفه، وقد صنّف الكثير من التصانيف وأشهرها هو القاموس المحيط، وقد مات الفيروز آبادي سنة (٨١٧هـ) وقد ناهز التسعين من العمر. ينظر: ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥٤٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٧٩-٨٦.

[٢] ابن المقرئ: هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ العلّامة البارع المفنن الأديب شرف الدين أبو محمد الشاوري اليمني الشافعي المعروف بابن المقرئ، ولد سنة (٧٥٥هـ) وتفقه على الكاهلي وغيره ثم انتقل إلى زبيد فأكمل تفقهه على العلامة جمال الدين شارح التنبيه، اشتغل بالعربية ومهر فيها وبرع في الفقه وبرز في المنظوم والمأثور وله الكثير من المصنفات وقد استمر على ملازمة العلم والتصنيف والإقراء إلى أن مات سنة (٨٣٦هـ)، وقد التقى بهِ الحافظ ابن حجر في زبيد باليمن واستفاد منه. ينظر: ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٨٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٣٨٦-٣٨٧.

[٣] ابن حجر، رفع الاصر عن قضاة مصر، ج١، ص٦٣؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٤٧-١٤٨.

[٤] ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: العلّامة الزين أبو بكر بن الحسين المراغي، والبرهان أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين، وأبو الطيب محمد بن عمر بن علي السحولي، وإمام المقام محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري، وأبو الخير خليل بن هارون الجزائري وغيرهم الكثير. ينظر: السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٥٣.

[٥] السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٥٢-١٥٤.

سنة (٨٠٢هـ) فزار أغلب مدنها كدمشق وغزة ونابلس[١]، وبيت المقدس والرملة[٢] والخليل[٣] والصالحية[٤] وغيرها من مدن الشام، حيث التقى في تلك المدن بعدد كبير من العلماء والمحدّثين وأخذ عنهم الكثير من المعلومات، كما أنّه ألقى دروسه هناك وعقد مجالس الاملاء في بعض مدن الشام وأخذوا عنه أشياء كثيرة[٥].

فكانت رحلاته إلى هذه المدن والبلدان رحلات علمية مثمرة أفاد منها الحافظ ابن حجر كثيرًا خلال مسيرته العلمية، وقد اكتسب من خلالها هذه الشهرة الواسعة وأصبح مؤرخًا معروفًا.

---

[١] نابلس: هي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين كثيرة المياه وبينها وبين بيت المقدس عشر فراسخ، وقيل إنّها سميت نابلس لأنّه كان في هذا المكان وادٍ فيه حيّة قد امتنعت فيه وكانت عظيمة جدًا وكانوا يسمونها بلغتهم لس فاحتالوا عليها حتى قتلوها واقتلعوا نابها وجاءوا بها وعلقوها على باب هذه المدينة فقيل هذا ناب لس أي ناب الحية، ثم كثر استعمالها حتى كتبوها متصلة نابلس فغلب هذا الاسم عليها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٨.

[٢] الرملة: وهي مدينة من جند فلسطين وهي قصبة فلسطين وفيها نهر صغير يشرب منه أهلها وأكثر شربهم الآن من ماء الآبار ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر، وأهل المدينة هم أخلاط من العرب والعجم، والرملة لَمْ تكن مدينة قديمة إنما كانت مدينة يقال لها لدّ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة خرب مدينة لدّ وابتنى مكانها مدينة الرملة. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج١، ص١٦٦.

[٣] الخليل: هي بلدة بها حصن وعمارة وسوق قرب بيت المقدس وبينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم، وفيها قبر النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) وإسحاق ويعقوب ويوسف (عليهم السلام) في مغارة تحت الأرض، فغلب عليها اسم الخليل، واسمها الأصلي حبرون، وعلى المغارة الآن بناء عليه سور دائر متسع به مشهد وقوام وضافة للزوار. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٨٠.

[٤] الصالحية: هي قرية قرب الرّها من أرض الجزيرة، اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي، وبالقرب منها بطياس ودير زكي وهو من أنزه المواضع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٩.

[٥] ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص٢١١؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٥٦.

سابعًا: شيوخه:

كان للحافظ ابن حجر العديد من الشيوخ الذين تلقى تعليمه وثقافته على أيديهم وفي مختلف الفنون والعلوم ومن مختلف البلدان، إذ اجتمع له من الشيوخ ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره حتى بلغ عدد شيوخه بالسماع والإجازة[١] والإفادة نحو أربعمئة وخمسين شيخًا، إذ ترجم في مصنفه (المجمع المؤسس) لأكثر من ست مئة شيخ فكان كل واحد منهم متبحرًا في فنه الذي اشتهر به[٢]، وقد ذكر الحافظ ابن حجر شيوخه في معظم كتبه إلّا أنّه أفردهم في كتابين هما:

الأوَّل: هو (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس) الذي ترجم فيه لشيوخه وذكر مروياتهم التي أخذها عنهم.

والثاني: هو (المعجم المفهرس) الذي وضع فيه فهرسًا للكتب والمرويات، فيذكر شيوخه من خلال ذكره لأسانيده في الكتب والمسانيد[٣].

أمّا أبرز هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم معلوماته ونصوصه فسنذكر فقط الذين أكثّر عنهم توخيًا للإطالة مرتبين على وفق الحروف الهجائية وعلى النحو الآتي:

---

[١] الإجازة: هو أن يقول الشيخ للراوي شفاهًا أو كتابةً أو رسالة أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صحّ عندك من مسموعاتي، أمّا إذا أقتصر قوله على: هذا مسموعي من فلان، فلا يجوز له الرواية عنه، لأنّه لَمْ يأذن له بالرواية. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد (ت ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح: عبد القادر الارناؤوط، ط١، مكتبة الحلواني، (د. م- ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ج١، ص٨١.

[٢] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٢؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص٢٠٠.

[٣] ابن حجر، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تح: ماهر ياسين الفحل، ط١، دار القبس، (الرياض- السعودية- ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ج١، ص١٢-١٣؛ عبد المنعم، شاكر محمود، ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص٩٣.

١. إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)

هو إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل بن سعيد بن علوان الشامي، الشيخ برهان الدين الدمشقي نزيل القاهرة[١].

أمّا عن ولادته فقد ولد في دمشق سنة (٧٠٩هـ) وأجاز له خلق كثير[٢]، إذ بلغ عدد شيوخه أكثر من خمسمئة شيخ بالسماع والإجازة يجمعهم في معجمه الذي خرّجه له الحافظ ابن حجر[٣]، وقد تفقه التنوخي بدمشق على شيوخها آن ذاك، ثم رحل إلى القاهرة وقد عني بالقراءات، إذ قرأ عليه الحافظ ابن حجر من أوّل القرآن (الفاتحة) إلى قوله (المفلحون) من سورة البقرة، كما قرأ عليه الخلاصة الألفية من العربية فضلاً عن قراءته عليه صحيح البخاري وبعض المسانيد والكتب الأخرى وقد أذن له بالإقراء سنة (٧٩٦هـ)[٤]، ثم ما لبث أنْ مات سنة (٨٠٠هـ)، فقيل إنّ أهل مصر نزلوا بموته درجة[٥]؛ وذلك لأنّه كان آخر المسندين بالديار المصريّة[٦].

---

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٣؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن أحمد (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة- ١٣٥١هـ)، ج١، ص٧.

[٢] منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو بكر بن أحمد بن عبد الدايم، عيسى بن عبد الرحمن بن معالي المطعم، وأبو نصر بن أبي الفضل ابن الشيرازي، ومحمد بن عبد الرحيم بن النشو وآخرون. ينظر: ابن حجر، المجمع المؤسس، ج١، ص٨.

[٣] الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ)، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٤١٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٩-١٠.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٣؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٣٩.

[٥] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٣؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٤١٦.

[٦] ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٨.

٢. إبراهيم بن علي بن ناصر (ت ٨٤٧هـ/١٤٤٣م)

هو إبراهيم بن علي بن ناصر برهان الدين الدمياطي الحلبي الشافعي[١]، ولِد سنة (٧٦٥هـ) ونشأ في القاهرة ثم عندما قارب البلوغ سكن في حلب، إذ سمع الحديث على يد بعض العلماء والمشايخ، ثم ولي قضاء العسكر في حلب، وحدّث وسمع منه الفضلاء، بل كتب عنه الحافظ ابن حجر في فوائد إحدى رحلاته، فكان خيّرًا دينًا عاقلاً ورئيسًا عديم الأذى حتى لعدوه متعصبًا للعلم والعلماء، ثم ما لبث أنْ مات في يوم الخميس الثالث عشر من محرم سنة (٨٤٧هـ) ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة[٢].

٣. إبراهيم بن موسى الأبناسي (ت ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)

هو إبراهيم بن موسى بن أيوب برهان الدين أبو إسحاق الابناسي[٣] القاهري الشافعي[٤]، وِلِد سنة (٧٢٥هـ)، فسمع وتفقه على يد العديد من الشيوخ[٥] في مكة ودمشق والقاهرة، إذ برع في الفقه والحديث والعربية وتصدى للإفتاء والتدريس عدّة سنين[٦]، كما أنّه كان قد نزل القاهرة فاتخذ له زاوية يجمع فيها الطلبة على التفقه

---

[١] السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص٢٠١.

[٢] السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٩٩.

[٣] الابناسي: نسبة إلى ابناس وهي قرية صغيرة بالوجه البحري من مصر. ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص١٠٠.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٤٥٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٣٧.

[٥] منهم على سبيل المثال لا الحصر: خليل بن عبد الرحمن المالكي، وشهاب الدين أحمد بن قاسم الحرازي، وأبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي، وأبي عبد الله الوادي آشي، وعمر بن حسن بن اميلة وغيرهم. ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٤٥٦-٤٥٧.

[٦] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج١، ص٢٤٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص١٧٩.

ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم في الرزق لا سيما الواردين من الضواحي فصار أكثر الطلبة في القاهرة من تلامذته[١]، إذ سمع منه ابن حجر كثيرًا وقرأ عليه الفقه، فقال ابن حجر عنه: "اجتمعت به قديما وكان صديق والدي ولازمته بعد التسعين وبحثت عليه في المنهاج وقرأت عليه قطعة كبيرة من أول الجامع للترمذي"[٢]، فكان ورعًا زاهدًا دينًا يألفه الصالحون ويحبه الاكابر وفضله معروف وقد حجّ كثيرًا وجاور وحدث هناك وأقرأ ثم رجع فمات في طريق الحجاز وهو راجع من الحج في الثامن من محرم سنة (٨٠٢هـ)، ثم حُمِل إلى عيون القصب[٣] فدفن هناك[٤].

٤. أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)

هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي ولي الدين أبو زرعة بن الشيخ زين الدين العراقي[٥]، ولِد سنة (٧٦٢هـ) وقد اعتنى بهِ أبوه ورحل بهِ إلى دمشق فأحضره على أعيان علمائها، ثم رحل إلى القاهرة والتقى بشيوخ الديار المصرية[٦] فأخذ عنهم، فبرع في العربية والفقه والأصول والحديث

---

[١] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص١٧٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٧٣.

[٢] الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٧٣.

[٣] عيون القصب: هي من الطرق المسلوكة من مصر الى مكة المكرمة. ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص٣٩٥.

[٤] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص١٧٩-١٨٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٧٤.

[٥] الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٣٣٢-٣٣٣؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٤٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص٢٥١؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٧٢.

[٦] منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو الحرام محمد بن محمد القلانسي، ناصر الدين محمد بن محمد أبو القاسم الخلاطي، وجويرية بنت أحمد بن يوسف الهكاري، والبهاء عبد الله بن خليل المكي، والقاضي عز الدين بن جماعة، وبهاء الدين أبو البقاء السبكي، وغيرهم الكثير. ينظر: ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٨٤-١٨٥.

وناب بالحكم في الديار المصرية، ثم اشتغل بالفقه وأُجيز بالفتوى والتدريس ودرس في عدّة أماكن وهو شاب[١]، إذ قرأ عليه الحافظ ابن حجر وأسمعه قطعة كبيرة من أوّل السُنن لأبي داود وقطعة من السيرة النبويّة لابن هشام[٢]، وله العديد من المؤلفات[٣]، وكانت وفاته في سنة (٨٢٦هـ) بعد أن مرض عدّة أشهر فدفن عند والده خارج القاهرة بالصحراء[٤].

٥. أحمد بن نصر الله البغدادي (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)

هو أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر محب الدين البغدادي الحنبلي نزيل القاهرة[٥]، ولد سنة (٧٦٥هـ) في بغداد ونشأ بها وقرأ على والده في الفقه والأصول والعربية والحديث، كما قرأ على بعض الشيوخ في بغداد[٦]، ثم رحل

---

[١] ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٤، ص٨١؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٤٣؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٣٣٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٣٣٧.

[٢] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٤٥.

[٣] منها في الحديث (شرح سنن أبي داود) و(تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل)، وفي الفقه (الفتاوي على التنبيه والمنهاج الحاوي)، وفي الأصول (شرح منهاج البيضاوي) و(الشرح على جمع الجوامع). ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٣٣٥؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٨٦-١٨٧.

[٤] الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٣٣٦؛ ابن حجر، رفع الأصر، ج١، ص٦١، الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٧٤.

[٥] ابن حجر، رفع الاصر، ج١، ص٧٧-٧٨؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد، ج١، ص٢٠٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١١، ص٧٤.

[٦] منهم على سبيل المثال لا الحصر: زين الدين أبو بكر بن قاسم السنجاري، والشيخ نور الدين الغوي، والشيخ مجد الدين محمد الفيروز آبادي، وجمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين محمد بن أبي الفتح الكتاني العسقلاني وغيرهم. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٢٤٥-٢٤٦.

إلى البلاد الشامية ثم إلى مصر وسمع على عدة مشايخ[١]، فأُذن له بالإفتاء والتدريس ودرّس الحديث وفقه الحنابلة في عدّة مدارس، كما ناب في الحكم بالقاهرة وولي قضاء الحنابلة في الديار المصرية، فصار فقيه الحنابلة وعالمهم[٢]، وقد سمع عليه ابن حجر حديثًا من سنن أبي داود، وقال فيه: "اجتمعت بهِ كثيرًا واستفدتُ منه"[٣]، وقد أثنى عليه أهل عصره ووثقوه[٤]، ثم أصيب بمرض القولنج[٥] الذي استمر أكثر من شهرين ثم مات في سنة (٨٤٤هـ) في القاهرة ودُفِن بتربة السلامي[٦].

٦. عبد الله بن محمد النشاوري (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)

هو عفيف الدين أبو محمد المكي عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان

---

[١] منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشهاب بن المرحل، والشرف أبي بكر الحراني، الزين بن رجب الحافظ، وأبي بكر بن المحب، والجمال يوسف بن أحمد بن العز، والعز أبو اليمن بن الكويك، والجمال بن عبد الله الحنبلي، وسراج الدين عم البلقيني، وأبي حفص عمر بن الملقن وغيرهم. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥.

[٢] ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (مصر- ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ج٤، ص١٦٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٢٤٤-٢٤٦.

[٣] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٨٢.

[٤] ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٢٤٧؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٣٧-٢٣٨.

[٥] القولنج: وهو مرض معوي مؤلم أو مغص شديد يعسر معه خروج الثقل والريح. ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ج١، ص٢٠٣.

[٦] السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٣٨، وتربة السلامي: لم أجد عنها معلومات في المصادر التاريخية سوى ما ذكره السخاوي في الضوء اللامع بأنّها تعرف الآن بتربة البغادده بالقرب من تربة الجمال الاسنائي، ج٢، ص٢٣٨.

النيسابوري[١]، المعروف بالنشاوري[٢]، مسند مكة[٣]، إذ ولِد في مكة سنة (٧٠٥هـ) وسمع من العديد من الشيوخ[٤]، فحدّث في مكة ثم ذهب إلى القاهرة فأجاز له جماعة فحدّث فيها ثم رجع إلى مكة، فمات بها سنة (٧٩٠هـ)[٥]، وقد سمع عليه الحافظ ابن حجر في مكة أغلب (صحيح البخاري) وهو أَوَّل شيخ سمع عليه الحديث المسند[٦].

---

[١] نسبة إلى نيسابور وهي مدينة عظيمة من مدن المشرق الإسلامي وهي ذات فضائل جسيمة ومنبع العلماء، فتحها المسلمون أيام الخليفة عثمان عفان (ﷺ) على يد عبد الله بن عامر وبنى بها جامعًا، وقيل إنّها فتحت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) على يد الأحنف بن قيس فانتقضت ففتحها عبد الله بن عامر صلحًا، وقد أصابها الغزّ في سنة (٥٤٨هـ) حيث أسرّوا السلطان سنجر وملكوا أكثر خراسان فقدِموا نيسابور فقتلوا كل مَن وجوده واستصفوا أموالهم حتى لَمْ يبقَ فيها مَن يعرف وخربوها واحرقوها ثم اختلفوا فهلكوا، ثم استولى بعد ذلك المؤيد أحد مماليك سنجر فنقل أهله إليها وعمّرها وسورها وعادت من أحسن البلاد وأنزهها وأكثرها خيرًا وأهلاً ومالًا. ينظر: ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، (بيروت- ١٤١٢هـ)، ج٣، ص١٤١١.

[٢] نسبة إلى نشاور التي كانت تدعى قديمًا نيسابور فكان العامة يسمونها نشاور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٣؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٦٣؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص٢٠٦.

[٤] منهم على سبيل المثال لا الحصر: الرضي إبراهيم بن محمد الطبري، ومحمد بن عبد الله المصري، وعيسى المطعم، وإسماعيل بن مكتوم، وابن عبد الدائم، والدشتي، وإبراهيم بن عبد الرحمن الشيرازي، وابن عساكر، وست الوزراء وغيرهم. ينظر: ابن حجر الدرر الكامنة، ج٣، ص٨٤.

[٥] الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٦٣.

[٦] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص١٠٢-١٠٣؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٢٢.

٧. عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)

هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر زين الدين العراقي[١]، حافظ العصر ولد في مصر سنة (٧٢٥هـ) وحفظ التنبيه في الفقه وعمل بالقراءات وقد لازم المشايخ فرحل إلى دمشق ومكة والمدينة والقاهرة، فسمع العديد من الشيوخ[٢]، كما نظم علوم الحديث وصنّف تخريج الأحاديث حتّى برع في معرفة الحديث وفنونه[٣]، وكان كثير الحج والمجاورة في مكة المشَّرفة، وقد ولي قضاء المدينة الشريفة لمدة وظل ملازمًا للتصنيف والاشغال، إذ درّس في عدّة مدارس في

---

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص١٠٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣٨٢، ويعرف بالعراقي انتسابًا لعراق العرب وهو القطر الأعم وإلّا فهو كردي الأصل أقام ببلدة رازيان من أعمال أربل ولهم هناك مناقب ومآثر إلى أن تحول والده لمصر وهو صغير مع بعض أقربائه فاختص بالشيخ تقي الدين محمد بن جعفر شيخ خانقاه رسلان بمنشية المهراني على شاطئ النيل بين مصر والقاهرة ولازَمَ خدمته ثم تزوج هناك من امرأة صالحة فولدت له عبد الرحيم بن الحسين صاحب الترجمة. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٧١.

[٢] ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الرحيم عبد الله بن يوسف الأنصاري الشهير بابن شاهد الجيش، ومحمد بن محمد بن إبراهيم المديومي، وأبي القاسم محمد بن محمد بن سيد الناس، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجزائري، والشيخ عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الطبري، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز الأنصاري، وغيرهم الكثير من الخلق. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٢٤٥-٢٤٦.

[٣] ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣٨٢؛ ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن مجاهد القيسي (ت ٨٤٢هـ)، الرد الوافر، تح: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، (بيروت-١٣٩٣هـ)، ج١، ص١٠٧؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ٢٩-٣٠؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٢٧٦.

مصر[١]، وصنّف كتبًا كثيرة[٢]، وقد أثنى عليه الكثير من أهل عصره[٣]، كما اجتمع بهِ الحافظ ابن حجر سنة (٧٨٦هـ)، فقرأ عليه ولازمه عشر سنوات وتخرّج به وهو أوّل مَن أذن له بالتدريس في علوم الحديث وحضر مجالس إملائه وحمل عنه جملة مستكثرة من أماليه[٤]، فكان لابن حجر الكثير من المراجعات مع شيخه حتى أنّ ابن حجر قال عنه: "ولم نر في هذا الفن أتقن منه، وعليه تخرّج غالب أهل عصره"[٥]، وقد توفي العراقي في شعبان في سنة (٨٠٦هـ) بالقاهرة[٦].

٨. علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح نور الدين أبو الحسن الهيثمي[٧]، ولد سنة (٧٣٥هـ)، فنشأ ثم صحب الزين عبد الرحيم العراقي، وقرأ عليه القرآن ولازمه أشد ملازمة ثم رحل معه في جميع رحلاته وحجّ

---

[١] منها المدرسة الظاهرية القديمة ودار الحديث الكاملية وجامع ابن طولون والمدرسة الفاضلية وغيرها. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٧٤.

[٢] منها (تخريج أحاديث الإحياء) و(إخبار الأحياء بأخبار الإحياء) و(المغني عن حمل الأسفار الأسفار) وغيرها. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٢٤٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٧٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص٨٨.

[٣] ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص١٠٨؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٢-٣٣؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٤٣؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص١٧٨-١٧٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٢٥٠.

[٤] الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٢٦-١٢٧.

[٥] إنباء الغمر، ج٢، ص٢٧٦.

[٦] الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص١٠٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣٨٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٢٤٩؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص١٨٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص٨٧-٨٨.

[٧] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٢٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٤٥.

معه في جميع حجّاته فلم يفارقه سفرًا ولا حضرًا وصاهره على ابنته وخدمه[١]، فسمع عنه غالب مسموعاته وكَتَب الكثير من مصنفاته، وأشار عليه بجمع ما في مسند الإمام أحمد من الأحاديث الزائدة على الكتب الستة[٢]، فخرّج زوائد الكتب الستة (مسند أحمد) و(البزار) و(أبي يعلى الموصلي) و(معاجم الطبراني الثلاثة) مفردات ثم جمعها في كتاب واحد محذوف الأسانيد، كما جمع (ثقات ابن حبان) ورتبها على حروف المعجم وكذلك (ثقات العجلي)، ورتب (حلية الاولياء) على الأبواب، وصار الهيثمي لشدة ممارسته كثير الاستحضار للمتون يجيب عليها بسرعة[٣]، كما أنّه كان قد سمع العديد من الشيوخ[٤]، في مصر والقاهرة وبيت المقدس ودمشق وغيرها[٥]، وقد ألفَ الكثير من المؤلفات[٦]، وقد قرأ عليه الحافظ ابن حجر نحو النصف من مجمع الزوائد له ونحو الربع من مسند أحمد[٧]، وقال عنه ابن حجر:

---

[١] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص٢٦٣، ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٥٦؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج٢، ص٢٧٥.

[٢] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص٢٦٣؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٥٦.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤، ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٥٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠١؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٤٦.

[٤] ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي المقدسي، وأبو الفتح محمد بن محمد الميدومي، ومحمد بن إسماعيل بن الملوك، وأحمد بن الرصدي، وابن القطرواني، ومظفر الدين العطار وغيرهم. ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٢٩-٢٣٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠١.

[٥] ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٥٦-١٥٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ح٥، ص٢٠١؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٤٤١.

[٦] منها (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) و(موارد الضمآن في زوائد ابن حبان) و(بغية الباحث عن زوائد الحارث) وغيرها من المصنفات الأخرى. ينظر: ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٥٦.

[٧] ابن حجر، أنباء الغمر، ج٢، ص٣١٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٩، ص١٠٥.

"كان يودني كثيرًا ويشهد لي بالتقدم في الفن، وكنت قد تتبعت أوهامه في كتابه مجمع الزوائد فبلغني أنّ ذلك شق عليه فتركته رعاية له"[١]، وتوفي في رمضان من سنة (٨٠٧هـ) بالقاهرة[٢] وقد أثنى عليه غالب أهل عصره[٣].

٩. عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م)

هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح أبو حفص سراج الدين البلقيني[٤] الشافعي شيخ الإسلام إمام الأئمة وعلم الأمة[٥]، ولِدَ في سنة (٧٢٤هـ) في بلقينه في مصر فنشأ بها وحفظ القرآن الكريم في عمر صغير ثم قَدِمَ بهِ والده إلى مصر وله من العمر اثنتا عشرة سنة وقد حفظ عدّة كتب فعرضها على جماعة فأبهرهم بذكائه وكثرة حفظه وسرعة فهمه فأجازوا له، ثم أحضره والده إلى القاهرة فاستوطن هناك، وحضر الدروس وتفقه على عدّة مشايخ[٦] حتى فاق أقرانه باجتهاده وجودة ذهنه[٧]، فأفتى ودرّس وتولى قضاء

---

[١] الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠٢؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٤٤٢.

[٢] الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين المقدسي، مكتبة المقدسي، (القاهرة-١٤١٤هـ)، ج٢، ص٢٦٦؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٣٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠٢.

[٣] ينظر: ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٩؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٥٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠٢؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٤٤٢.

[٤] البلقيني: نسبة إلى بلقينة التي وِلِدَ بها، وهي قرية من كورة بنا من حوف مصر يقال لها أيْضًا البوب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٨٩.

[٥] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٥؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٣٨؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٤٢.

[٦] منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد بن كشتغدي، وأبي الفتح الميدومي، وإسماعيل بن إبراهيم التفليسي، ومحمد بن غالي بن نجم الدمياطي، وشمس الدين بن عدلان، وشمس الدين الأصبهاني، ونجم الدين الأسواني، وعبد الرحيم بن شاهد الجيش وغيرهم. ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٩٣.

[٧] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٥؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٣٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٨٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،=

العساكر بالديار المصرية، وباشر بالوظائف الجليلة، إذ ولي الإفتاء في دار العدل ثم قضاء الشام، كما ولي قضاء مصر في غير مرة، ثم درّس في عدّة أماكن في الديار المصرية، ثم رجع وتصدى للفتيا فكثرت طلبته فنفعوا وأفتوا ودرّسوا فصاروا شيوخ بلادهم[١].

وتمتع البلقيني بمعرفة واسعة بالفقه والحديث والعربية والأصول والشعر والقضاء والفتيا، وله الكثير من المصنفات[٢]، وقد قرأ عليه الحافظ ابن حجر الكثير من الروضة ومن كلامه على حواشيها، كما كتب له بخطه بالإذن بالإعادة، وكان أوَّل مَن أذن له بالإفتاء والتدريس[٣]، وقد أثنى عليه علماء عصره طبقة بعد طبقة حتى أكثر بعضهم في تعظيمه[٤]، وقد توفي البلقيني في سنة (٨٠٥هـ) بالقاهرة وله إحدى وثمانون سنة ودُفن بمدرسته التي أنشأها بالقرب من منزله[٥].

١٠. عمر بن علي بن الملقن (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)

هو الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي الأصل ثم المصري أبو حفص المعروف بابن الملقن[٦]، وعُرِفَ أيْضًا بابن

=ج٩، ص٨٠-٨١.

[١] الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٤٠؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٣٨-٣٩؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٣٦-١٣٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٨٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٤٣.

[٢] منها (حواشي على الروضة) و(تصحيح على المنهاج) وكتاب في الفقه يسمى (التدريب) وكتاب (محاسن الإصلاح) وغيرها. ينظر: الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٩٣؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص٣٠١-٣٠٢.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٥.

[٤] ينظر: ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص٣٠٤؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٣٨-١٣٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٨٨.

[٥] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص٣٠١-٣٠٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٨٩.

[٦] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٤؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٤٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤٣؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١،=

النّحويّ؛ لأنّ والده كان عالمًا نحويًا معروفًا بالتقدم في النحو فاشتهر بذلك وكان أصله من الأندلس ثم ارتحل إلى القاهرة وولد له هناك ابنه هذا في سنة (٧٢٣هـ) فمات عنه وهو ابن سنة[١]، فنشأ ابن الملقن في كنف زوج أمه فأقرأه القرآن وأسمعه على جماعة فطلب الحديث في صغره فسمع الكثير من أكابر العلماء[٢] في مصر ودمشق، فتفقه واشتغل في الفنون فبرع ودرّس وأفتى وصنّف وجمع حتى أشتهر بكثرة التصنيف، فكان أكثر أهل زمانه تأليفًا[٣]، إذ بلغت مصنفاته في الحديث والفقه وغيرها قرابة ثلاث مئة مصنف[٤]، وقد قرأ عليه

=ص٢٠٨؛ والملقن: هو لقب عُرِف بهِ؛ وذلك لأَنَّه عندما مات والده أوصى بهِ إلى الشيخ عيسى المغربي الملقن، فكان رجلاً خيرًا صالحًا يلقن القرآن العظيم بجامع ابن طولون فتزوج من أمه وتربى في حجره فنُسِب إليه حتى صار يُعرف بابن الملقن، وصار علمًا عليه إلى أن مات فحصل له من جهته خيرًا كثيرًا. ينظر: ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٢٩.

[١] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤٤؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٢١٦؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٢٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٠.

[٢] منهم على سبيل المثال لا الحصر: إبراهيم بن إسحاق بن شرف الدين المناوي، وبرهان الدين الرشيدي، وعبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة، وعلي بن عبد الكافي بن علي السبكي، وعلاء الدين مغلطاي بن فليج وغيرهم. ينظر: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت– ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠.

[٣] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤٤؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٢٩–١٣٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٠.

[٤] منها: (شرح البخاري) و(شرح عمدة الأحكام) و(البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير) و(غاية السول في خصائص الرسول) و(مختصر تهذيب الكمال مع التذييل عليه) و(أفراد مسلم وأبي داود) و(شرح المنهاج) وغيرها من المصنفات الأخرى. ينظر: ابن الملقن، العقد المذهب، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٢–١٤؛ ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٣٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠١–١٠٢.

الحافظ ابن حجر قطعة من شرحه الكبير على المنهاج[١]، وعلى الرغم من أنّه أثنى عليه الكثير من أهل عصره[٢]، إلّا أنّ هناك مَن انتقده أيْضًا وأكثروا القول فيه ومنهم علماء الشام، إذ قالوا عنه: "كان لا يستحضر شيئًا ولا يحقق علمًا وغالب تصانيفه كالسرقة من كتب الناس"[٣]، وقال ابن حجر: "إنّ الذين قرأوا عليه ورأوه من سنة سبعين فما بعدها، فقالوا: لم يكن بالماهر في الفتوى ولا التدريس وإنّما كان يقرأ عليه من مصنفاته غالبًا على ما فيها"[٤]، وقد احترقت أكثر كتبه ومسوداته في آخر عمره ففقد أكثرها وتغير حاله بعدها إلى أنْ مات سنة (٨٠٤هـ) بالقاهرة[٥].

١١. محمد بن إبراهيم البشتكي (ت ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)

هو محمد بن إبراهيم بن محمد بدر الدين البشتكي[٦] الدمشقي الأصل المصري الأديب الفاضل الشاعر الشهير[٧]، ولد سنة (٧٤٨هـ) وحفظ القرآن

---

[١] الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٥.

[٢] ابن فهد المكي، لحظ الألحاظ، ج١، ص١٣١؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٢١٨-٢١٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٥.

[٣] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤٥؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٢١٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٥١٠.

[٤] إنباء الغمر، ج٢، ص٢١٨.

[٥] ابن الملقن، العقد المذهب، (مقدمة الباحث)، ج١، ص١٢؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج٢، ص٢٤٧؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٥.

[٦] البشتكي، وعُرِف بالبشتكي؛ لأنّه ولِد بجوار جامع بشتك الناصري في مصر ونشأ بخانقاه بشتك وكان أحد صوفيتها فنسب إليها. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٧٧.

[٧] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٧٧؛ ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ج١، ص٢٤٨.

وكتابًا في فقه الحنفية ثم تحول شافعيًا وأخذ عن عدّة شيوخ[١] في مصر، فاشتغل في فنون كثيرة واعتنى بالأدبيات، فمهر بها، وقال الشعر الجيد الكثير حتى أنّه جمع كتابًا حافلاً في طبقات الشعراء، وكان له القدرة على النسخ بحيث يكتب في اليوم خمس كراريس وأكثر، فكتب لنفسه ولغيره ما لا يدخل تحت الحصر[٢]، وقد لازمه الحافظ ابن حجر بضع سنين وانتفع بفوائده وكتبه وأدبياته طارحه بأبيات وسمع منه الكثير من نظمه وأجاز له ولأولاده[٣]، وقد أثنى عليه غالب علماء عصره[٤]، ثم توفي البشتكي فجأة بعد أن خرج من الحمّام وأتكأ فمات وكان ذلك يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة (٨٣٠هـ) بالقاهرة[٥].

١٢. محمد بن أبي بكر بن جماعة (ت ٨١٩هـ/ ١٤١٦م)

هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الشيخ عز الدين المصري الشافعي، ويعرف بابن جماعة كسلفه من

---

[١] ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: البهاء محمد بن عبد الله الكازروني، الجمال بن نباته، والبدر بن الصاحب، والقيراطي، والصفدي وغيرهم. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٧٧.

[٢] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٧٧؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٩٣.

[٣] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٧٨.

[٤] ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٧، ص١٦٤-١٦٥؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص٣٩٣.

[٥] المقريزي، السلوك ج٧، ص١٦٤؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٢٨١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص١٩٤.

أجداده[١]، ولِد سنة (٧٤٧هـ) بينبع[٢] ثم انتقل إلى القاهرة فسمع من كبار العلماء[٣] في مصر والشام، وأجاز له خلق من الشاميين والمصريين، فاشتغل صغيرًا ومال لفنون المعقول فأتقنها إتقانًا بالغًا فصار هو المشار إليه في هذا الفن بالديار المصرية، ونظر في كل فن ومهر في النحو والبيان والمعاني والمنطق والطب والتشريح وغيرها[٤]، وصنَّف الكثير من التصانيف ما يقضي الناظر فيها العجب من كثرتها، إذ لم يكن يقرأ عليه كتاب من الكتب المشهورة إلّا وكتب عليه نكتًا أو تعقيبات أو اعتراضات بحسب ما يفتح له[٥]، ولازمه الحافظ ابن حجر في أغلب العلوم التي كان يقرأها منذ سنة (٧٩٠هـ) إلى أنْ مات، وقال عنه: "كان يودني كثيرًا ويشهد لي في غيبتي بالتقدم"[٦]، فكانت وفاته

---

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص١٧١-١٧٢؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (لبنان- د. ت)، ج١، ص٦٣.

[٢] ينبع: على لفظ ينبع الماء، وهي قرية على يمين رضوى بين مكة والمدينة لمن كان منحدرًا من أهل المدينة إلى البحر على ليلة رضوى، وهي لبني حسن بن علي بن أبي طالب ﷺ وكان يسكنها الأنصار وجهينة وبنو ليث، وفيها عيون عذبة غزيرة ووواديها يليل يصب في غيقه، وقد سمّيت بهذا الاسم لكثرة ينابيعها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٩-٤٥٠.

[٣] منهم على سبيل المثال لا الحصر: جده العز، وأبي الفتح الميدومي، وابو الحسن القرمي، وأبو عبد الله البياني، وأبو الفرج بن القادي بن القاري، وناصر الدين الحراوي، والعلاء علي بن عبد الواحد بن صغير، والمحب ناظر الجيش وغيرهم. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص١٧٢.

[٤] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤٩؛ ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٢٩٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص١٧٢.

[٥] ابن، حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص١٧٢.

[٦] إنباء الغمر، ج٣، ص١١٦.

سنة (٨١٩هـ) بالقاهرة بعد أن أُصيب بمرض الطاعون فاشتد أسف الناس عليه فقيل إنّه لم يخلف بعده مثله[١].

١٣. محمد بن علي بن القطان (ت ٨١٣هـ/ ١٤١٠م)

هو محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن عمر بن القطان، إذ كان والده يبيع القطن فعُرِف بابن القطان نسبة لذلك[٢]، ولِد سنة (٧٣٧هـ) في مصر ونشأ وهو طالب علم، ولازم جماعة من الشيوخ[٣] فمهر في فنون كثيرة كالعربية والأصول والحساب والفرائض والقراءات، ولم يكن له عناية بالحديث، وقد صنّف كتابًا في القراءات سماه (السهل في القراءات السبع)، وكتابًا آخر سماه (جمع الشمل في الحساب والفرائض)[٤]، ولازمه الحافظ ابن حجر وحضر دروسه في الفقه والعربية والحساب وغيرها، وقرأ عليه شيئًا من (الحاوي الصغير) وأجاز له[٥]، ثم مات في شوال سنة (٨١٣هـ) بمصر[٦].

١٤. محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)

هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي شيخ القراءات

---

[١] ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٥٠؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص١١٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص١٧٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٦٦.

[٢] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٣٢٩-٣٣٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٩.

[٣] منهم على سبيل المثال لا الحصر: بهاء الدين بن عقيل، وشمس الدين بن الصائغ، وعماد الدين الاسنوي، وابن المطرز، والفرسيسي، والجوهري وغيرهم. ينظر: ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٣٣٠-٣٣١.

[٤] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٣٣١؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص١٠؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٢٢٦.

[٥] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص٩٦؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٢٤.

[٦] ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٤٧٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص١٠.

المعروف بابن الجزري[١]، ولِد سنة (٧٥١هـ) بدمشق فنشأ بها وحفظ القرآن والتنبيه واعتنى بالقراءات إفرادًا فأخذها عن العديد من مشايخ الشام ومصر[٢] حتى برع فيها[٣]، كما أخذ الفقه والأصول والمعاني والبيان وأُذن له بالإفتاء والتدريس والإقراء، وصنف الكثير من التصانيف[٤]، ثم التقى بهِ الحافظ ابن حجر في الإسكندرية سنة (٧٩٧هـ) وحثه على الرحلة إلى دمشق وحدّث عنه بكتاب (الحصن الحصين) وأجاز له ولولده[٥]، وقد أثنى عليه علماء عصره[٦]، ثم كانت وفاته سنة (٨٣٣هـ) بمدينة شيراز[٧].

---

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٣؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٢٥٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٢٤٧، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر قريب الموصل. السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٢٥٥.

[٢] منهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الوهاب بن السلار، وأبو المعالي بن اللبان، وأبو عبد الله بن الضائع، والتقي عبد الرحمن البغدادي، وابن اميلة، وإبراهيم بن أحمد الفلاح، والعماد بن كثير، والبهاء عبد الله الدماميني وغيرهم. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٢٥٦.

[٣] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٢٢٣؛ الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٢٤٧؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٤٩؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٢٥٧.

[٤] منها: (النشر في القراءات العشر)، و(إتحاف المهرة في تتمة العشرة)، و(طبقات القراء)، و(غاية النهاية في طبقات القراء)، و(الحصن الحصين) وغيرها. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٢٥٧؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩.

[٥] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٢٥٨.

[٦] ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٢٥٨؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٥٤٩.

[٧] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٣، ص٢٢٩؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٢٥٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج٢، ص٢٥١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٢٠٥، وشيراز: هي مدينة في بلاد فارس، وهي مدينة عظيمة ينزلها الولاة ولها سعة حتى أنّه ليس فيها منزل إلّا وفيه لصاحبه بستان فيه جميع الثمار وشرب أهلها من عيون تجري في أنهار تأتي من جبال يسقط عليها الثلج. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.

١٥. محمد بن يعقوب الشيرازي المعروف بالفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)

هو محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن فضل الله الشيرازي الشافعي الشيخ مجد الدين أبو الطاهر الفيروز آبادي[١]، كان إمام عصره في اللغة، إذ ولد سنة (٧٢٩هـ) بكارزين[٢] من أعمال شيراز فتفقه ببلاده وطلب الحديث وسمع الشيوخ ثم انتقل إلى شيراز وأقبَل على اللغة وبرع بها حتى صار فريد زمانه، ثم رحل الى عدّة بلدان ومنها مصر والشام والعراق ومكة والقدس، إذ سمع فيها العديد من الشيوخ[٣] ثم تنقل شرقًا وشمالاً حتى دخل الهند ثم ذهب لمكة وجاور بها وبعد ذلك دخل اليمن فولي قضاءها، فعمل مآثر حسنة وظهرت فضائله فانتفع بها الكثير من الطلبة الذين أخذوا عنه[٤]، وله الكثير من المصنفات[٥]، والتقى به الحافظ ابن حجر في زبيد باليمن

---

[١] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٦؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٢٧٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٦٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٧٩؛ طاشكبري زاده، أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، (بيروت– د. ت)، ج١، ص٢١–٢٢.

[٢] كارزين: هي بلدة بفارس، وقيل إنّها مدينة صغيرة نحو الثلث من اصطخر ولها قلعة وهي قصبة قباذخرة وينسب إليها عدد من العلماء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٨– ٤٢٩.

[٣] ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الله بن محمود بن النجم، والشمس أبو عبد الله محمد بن يوسف الأنصاري الزرندي، والشهاب أحمد بن علي الديواني، والتاج محمد السباك، والسراج عمر بن علي القزويني، ومحمد بن معيل الحموي، واحمد بن مظفر النابلسي، والجمال الاسنوي، والعز بن جماعة، ونور الدين القسطلاني، وتقي الدين إسماعيل بن علي القلقشندي وغيرهم. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٧٩–٨١.

[٤] ابن حجر، المجمع المؤسس، ج٢، ص٥٤٨–٥٤٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٦٣–٦٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٧٩–٨٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٢٧٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٢٨٠–٢٨١.

[٥] منها: (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) و(تنوير المقياس في تفسير ابن عباس) و(عمدة الحكام في شرح عمدة الأحكام) و(إثارة الحجون لزيارة الحجون) و(أحاسن=

سنة (٨٠٠هـ) وتناول منه أكثر القاموس المحيط فأذن له بالمناولة[١] بروايته عنه، وقرأ عليه من حديثه عدّة أجزاء وكتب له تقريضًا على بعض تخريجاته فأبلغ فيها[٢]، ثم كانت وفاته سنة (٨١٧هـ) بزبيد وقد ناهز التسعين من العمر، إذ رجا أن تكون وفاته في مكة فلم يُقَدِر الله تعالى له ذلك[٣].

ثامنًا: تلاميذه:

لقد تخرج على يد الحافظ ابن حجر الكثير من الشيوخ والأقران، إذ استقطبت دروسهُ التي كان يلقيها عددًا كبيرًا من التلاميذ والعلماء فأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة وواكبوا على التردد إليه والاستفادة من علمه من مختلف الأقطار فأخذ عنه خلق كثير[٤]، وهذا إن دل على شيء فهو بالتأكيد يدل على علو مرتبته واتساع نظره وعلمه الغزير النافع، إذ خلف من بعده تلامذة كثيرين ما بين حفاظ وعلماء متقنين فذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في (الجواهر والدرر) أسماء جماعة ممّن أخذوا عنه

=اللطائف في محاسن الطائف) و(نزهة الأذهان في تاريخ أصفهان) و(القاموس المحيط) و(المغانم المطابة في معالم طابة) وغيرها من المصنفات الكثيرة. ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٤، ص٦٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٨١-٨٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٢٨١-٢٨٢.

[١] المناولة: هي أن يناول الشيخ للطالب كتابًا من سماعه ويقول له اروي هذا عني أو يملكه إياه أو يعيره لينسخه ثم يعيده إليه ثم يأتيه الطالب بكتاب من سماعه فيتأمله ويقول اروي عني فيسمى هذا عرض المناولة ولا بد أن يكون معها إجازة. ينظر: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تح: احمد محمد شاكر، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت- د. ت)، ج١، ص١٢٣.

[٢] ابن حجر، الإصابة، (مقدمة المحقق)، ج١، ص١٠٦؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ج١، ص١٤٨.

[٣] الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٢٧٨؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص٥٥٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٨٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٢٧٤؛ طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية، ج١، ص٢٢.

[٤] السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٩.